الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر رمز المذكرة: 41/017/ ن

المـــــوضـــوع:

# الجـــــانب الأســـــطـــوري في الأدب الـــمنـــــــاقـــبـــــي

إعداد الطـالب : يـزيد يـاسين

إشـــراف الأستاذة : بـن زرقة شاهينـاز يـسمة

| لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| أ.الدكتور | لـخضـر العـــرابـــي | رئيسا |
| أ.الدكتور | عبدالحكيم والي دادة | ممتحنا |
| أ.الدكتور | شاهيناز يسمة بن زرقة | مشرفة ومقررة |

العام الجامعي 1438 – 1439هـ / 2017 – 2018 م

# بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـدا ء

# الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع

إلى المعلم الأول في الحياة ،

أبي الغالي

إلى مدرسة الحياة،

أمي الحبيبة

إلى إخوتي الأعزاء و إلى

أصدقائي و صديقاتي و كل من

ساعدني ووقف معي ولو بكلمة

# شکر و تقدیر

# شكر و تقدير

**الحمد لله أولا و آخرا ، ظاهرا و باطنا ،فلولا كرمه ورحمته وعطفه لما استطعت إنجاز هذا البحث ، فله الحمد ربي حتى يرضى ، وله الحمد بعد الرضى ، حمدا و شكرا دائمين .**

**ثم الشكر موصول ، لأساتذتنا الكرام ، الذين يبذلون جهدا في خدمة الأدب ورفع مكانة الوطن الحبيب بين الدول .**

**وشكر خاص لمشرفتي الفاضلة ، الدكتورة ، بن زرقة يسمة شاهيناز ، والتي بذلت ما بذلت في توجيهي لإنجاز هذا البحث ، وحتى تكون هذه المذكرة .**

**مستوفية لشروط البحث العلمي بإذن الله تعالى ، فجزاها الله عنّي خير الجزاء ، وبارك في وقتها و جهدها ورزقها.**

# مقدمة

**مقدمة :**

بسم الله الرحمن الرحيم ، و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و على صحبه و من ولاه .

لطالما طرقت مسامعنا حكايات تقليدية تروى أحداثا خارقة للعادة ، تروى توارثا جيل بعد جيل و أغلب مواضيعها تجسد أعمال الآلهة و الأبطال ، لتعبر بذلك عن معتقدات الشعوب و تصور الظواهر الطبيعية و الغيبيات كما أنها لا تختص بفئة معينة من شعوب العالم ، و إنما هي ظاهرة تفشت في شتى الشعوب الإغريق ، اليونان ، الفرس ، العرب بل أصبح لها علم يختص بها أو ما يسمى بالميثولوجيا .

و لم تترك هذه الظاهرة " الأسطورة " نوعا أدبيا إلا و طرقت بابه بل و أصبحت جزءا لا يتجزأ منه و هذا حالها مع الأدب المناقب هذا الفن الأدبي الذي يتميز عن باقي الفنون إذ يجمع بين التاريخ بذكر الأحداث التاريخية و علم الاجتماع حيث يروي قصصا تدل عن ثقافة ذاك المجتمع و عاداته و تقاليده كما يزخر بالقواعد الدينية ، فهو مزيج بين ثلاث أسس تنبني عليها جل الحضارات و هي التاريخ و العقيدة و الثقافة هذه الأخيرة و التي غلبت عليها الأسطورة فنجدها تتوارث قصصا و حكايات لها معان جميلة و لكن بصيغة خيالية خرافية تنم على المستوى الفكري للمجتمع ، إلا أن دراستي هته جاءت أدبية لا اجتماعية و الهدف منها تسليط الضوء على الجوانب الأسطورية في هذا النوع الأدبي لذلك جاء عنوانها بالجانب الأسطوري في الأدب المناقبي .

ومما دفعني إلى اختيار هذا العنوان هو محبتي لهذا الجانب من الأدب و اهتمامي به و كذلك الفضول الذي راودني طيلة من الزمن حول ما كنت أسمعه خلال بعض الحلق و الدروس و التي كنت أرتادها و أنا صغير ، وحتى وقتنا هذا إذ كنت أنبهر بما أسمعه ، و حين كبرت و بدأت أعي بعض الشيء بدأ يراودني الشك في بعض القصص و الأخبار و كنت دائم التساؤل عن حقيقتها و كانت هذه

الإشكالية التي ساورتني و كنت أطرحها إلى أن جاء الوقت لأطرحها و أكاديميا هي :

**هل كل الأخبار التي رويت عن بعض الأولياء الصالحين و كراماتهم حقيقة أم أنه مبالغ فيها إلى حد يجعلها أساطير مختلقة لا أساس لها من الصحة ؟**

و حتى أستطيع خوض غمار هذه الإشكالية و فكها في بحثي هذا رسمت خطة وضعتها في مدخل و فصلين وخاتمة و تحدثت في المدخل عن الأسطورة و مفهومها لغة واصطلاحا ثم عرضت إلى أهم ما قاله فراس السواح عن الأسطورة و المعايير التي وضعها للنص الأسطوري و ختمته بالأسطورة عند العرب أما الفصل الأول النظري فقد خصصته للأدب المناقبي كون هذا النوع الأدبي من الأصناف التي لم تحظى باهتمام كبير من قبل الدارسين على مستوى جامعتنا و عرضت فيه للتعريف بالأدب المناقبي و مفهومه اللغوي و الاصطلاحي و كان هذا العنوان الأول أما العنوان الثاني فقد خصصته لحركة التأليف المنقبي و كيف كانت بداياته و تطوره .

ثم الفصل الثاني و هو الفصل التطبيقي و الذي أعتبره الأهم فقد حاولت فيه استقصاء بعض النماذج المناقبية القديمة والتي أخضعتها للمعايير التي وضعها فراس السواح و التي ذكرتها في المدخل كأداة لتحليل هذه النصوص غرض تبيان مواطن الأسطورة فيها و فك معانيها و ذلك بعد شرحها ،ثم جعلت الخاتمة كمحطة لذكر أهم النتائج التي خرجت بها خلال هذه الرحلة المتواضعة.

كما اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي و الذي رأيته الأنسب و المساعد في هذه الدراسة بوصف النص و تحليله .

و كما هو حال مع كل دراسة أكاديمية فإن الصعوبات لا تنتهي و لا تزول فقد واجهت عدة صعوبات خلال دراستي هذه منها ما هو مادي و منها ما هو معرفي و منها ما هو اجتماعي أما المادي هو أن بعض الكتب فضلا عن ندرتها فإنها باهظة الثمن و أما المعرفي فهو قلة الدراسات في هذا المجال و خصوصا في جامعتنا و المنطقة الغربية من البلاد أما الاجتماعي فهو اعتراض البعض عن

هذا العنوان و محاولتهم مني تغييره بحجة أن الأسطورة و الأدب المناقب لا يلتقيان و لن يلتقيا كون كل ماجاء فيها من أخبار فهو صحيح .

أما بالنسبة للمصادر و المراجع فقد اعتمدت أهم الكتب التي استطعت إيجادها و منها دين الإنسان لفراس السواح فيما يخص الأسطورة و كتب تخص أدب المناقب و التي تعد من المصادر و منها قلائد الجواهر للتادفي الحنبلي و قفريج الخاطر للقادري و جامع الكرامات للنبهاني و بعض الدراسات في الأدب المناقبي .

و بالرغم من هذا إلا أنني أعد هذا العمل متواضعا و أرجوا من الله أن أكون قد وفقت في دراستي هذه إلى أن تكون أكاديمية مقبولة.

**يزيد ياسين**

**15 رمضان 1439 هـ الموافق لـ 01 ماي 2018م**

**تلمسان**

# مـدخـل

– لا يخلو التراث العربي في نصوصه الادبية من الفن و حسن التصوير فكان لكل مبدع طريقته في طرح فحوى ابداعه ، والأسطورة كانت مما استعمل في طرح المواضيع آنذاك

وتعتبر الأسطورة ضربا من أضرب الخيال الفني في الأدب بنوعيه الشعر و النثر و لكن ما يميز هذا اللون **الأسطورة** استخدامه في النثر أكثر منه في الشعر و خاصة في الجانب الحكائي أي القصصي سواء كانت هذه القصص ذات شخصيات حقيقية أم مختلفة . و **الأسطورة** كثر استعمالها في الدراسات النقدية و حالها حال أي مصطلح قيد الدراسة الأكاديمية , وجب علينا دراسته من الجانب اللغوي و الجانب الأدبي كذلك و لهذا عرضنا له تأصيلا و تفصيلا .

**الأسطورة لغة :**

جاء في معجم العين المرتب على حروف المعجم في باب السين في مادة " سطر "

**" السطر سطر من كتب ، و سطر من شجر مغروس و نحوه ، قال :**

**إني و أسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصرا نصرا**

**يستغيث به يا نصر انصرني و يقال : سطر فلان علينا تسطيرا إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل ، و الواحد من الأساطير إسطارة أسطورة و هي أحاديث لا نظام لها بشيء و يسطو معناه يؤلف ، و الأصل له و سطر يسطر إذا كتب . وقال الله عزوجل : ( ن و القلم و ما يسطرون ) "القلم 1" أي وما يكتب الملائكة .** [1]

[1]:الخليل بن احمد الفراهيدي , معجم العين المرتب على حروف المعجم ترتيب عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , لبنان , الطبعة الأولى , سنة 1424 هـ – 2003م , الجزء الثاني , الصفحة .243

ولم يختلف إبن منظور عن الخليل في معنى الأسطورة فقد جاء في معجم اللسان في مادة " سطر" .
السطر و السطر . الصف من الكتاب و الشجر و النخل و نحوها .

قال جرير :

من شاء بايعته مالي و خلعته ما يكمل التيم في ديوانهم سطرا

و الجمع من كل ذلك أسطر و أسطارا و أساطير ( عن اللحياني ) و سطور... وقال الزجاج في قوله تعالى : ( **و قالوا أساطير الأولين** ) خبر لابتداء محذوف المعنى و قالوا الذي جاء به أساطير الأولين معناه سطره الأولون , وواحد الأساطير أسطورة كما قالوا أحدوثة و أحاديث .

و الأساطير : الأباطيل , و الأساطير :أحاديث لا نظام لها , واحدتها إسطار و إسطارة بكسر الهمزة, و أسطير و أسطيرة و أسطورة و أسطور بالضم و قال قوم أساطير جمع أسطار و أسطار جمع سطر فيقال : **"سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمقها و تلك الأقاويل الأساطير و السطر "** [1]

و جاء كذلك في الصحاح ماجاء في اللسان في مادة سطر :" **الأساطير هي الأباطيل وواحدها أسطورة و إسطارة "** [2]

[1] : ابن منظور , لسان العرب , دار صادر , بيروت , لبنان , دط , 1968 , مج 3 , ص 2007 .

2: الجوهري بن حماد , صحاح العربية , تحقيق [1]احمد عبد الغفور , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان ط1 , 1476هـ-1956م , ص284

و نجد نفس المعنى يتكرر في المعاجم فمثلا في القاموس المحيط نجد مادة سطر " **السطر : الصف من الشيء كالكتاب و الشجر و غيره و جمعها : أسطر و سطور و أسطار و جمع الجمع : أساطير و الساطر : للقصاب و الساطور لما يقطع به و الأساطير ا لأحاديث التي لا نظام لها جمع إسطار ، و المسطار الخمرة الصارعة لشاربها و الغبار المرتفع في السماء** " [1]

و من خلال البحث في المعاجم اللغوية نجد أن المعنى اللغوي للفظ **أسطورة** قد حصر في العربية في بضع معاني يمكن ذكرها كالتالي :

- **الأسطورة** : واحدة أساطير و جمع سطور يفيد القلة .
- **الأسطورة** : الأحاديث التي تشبه الباطل .
- **الأسطورة** : الأحاديث التي لا نظام لها .
- **الأسطورة** : الكلام المزخرف و المنمق .

و بالتالي لم يختلف العرب منذ القدم حول لفظ أسطورة بل اجتمعوا على معنى لغوي واحد يفيد أن الأسطورة هي كلام مختلق مزخرف لا أصل له ولا دليل ، و لانظام فيه ، خارج عن المنطق ، ودليل ذلك من القرآن الكريم هذه الآية من سورة الأنعام بعد بسم الله الرحمان الرحيم :

**وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾** [2]

[1]: الفيروز أبادي , القاموس المحيط , تحقيق محمد نعيم العرقوسي , مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنان , الطبعة 8 , ص 407.

2: القرآن الكريم ،المصحف الإلكتروني ،رواية ورش عن نافع ، سورة الأنعام ، الآية 25.

لا شك أن دراسة لفظ لغويا لن يكون كافيا إذا أردت التأصيل لذلك اللفظ بل و لزم على الدارس قراءته من الناحية الأدبية و خاصة أن هذه الدراسة في مجال النقد الأدبي ، و كذلك كان الأمر فقد تتبعنا في بحثنا هذا مسار هذا اللفظ **الأسطورة** في عدة معاجم أدبية غرض التأكد من مدى التشابه بين المعنى اللغوي ، و الأدبي و فك كنه هذه الكلمة التي حظيت بحظ وافر في المجال الأدبي ، لكن هذا لا يمنع من تتبع هذا المصطلح عند بعض الغربيين .

**-الأسطورة اصطلاحا :**

لعل أن **الأسطورة** عرفت منذ القدم عند العرب و عند الغرب و كان لها حظ في الدراسة العالمية و بما أن دراستنا هذه لا تعتمد بأي شكل من الأشكال الأدب العالمي فقد اقتصر بحثنا عن مصطلح الأسطورة أدبيا على بعض المعاجم العربية فقط و مثال ذلك ما جاء في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي في مادة **أسطورة** , فقد ذكرها باللغة العربية و مقابلها من اللغة اللاتينية "**MYTH**" فقد أعطى إبراهيم فتحي عدة مفاهيم أتت كالتالي :

**" (1) الأسطورة أو MYTH: قصة خرافية أو تراثية و عادة ما تدور حول كائن خارق للقدرات و أحداث ليس لها تفسير طبيعي .**

**(2) الأسطورة : اعتقاد غير مثبت يقبل بطريقة لا تخضعه للنقد .**

**(3) الأسطورة : فكرة أو قصة مخترعة "** [1]

[1]: إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ،ط1 ، 1986، ص 27.

وجاء في المعجم الأدبي لنواف نصار في مادة **أسطورة** بلفظ" **legend** " أنها " **قصة تقليدية خرافية نثرية أو شعرية نشأت في المجتمعات القديمة و تطورت من جيل إلى جيل و تشبه القصص الشعبية إلى حد كبير ، و تتعامل مع الأبطال و الآلهة و المخلوقات الخارقة و عناصر خرافية ، و تفسيرات و شروحات للظواهر الطبيعية ، لتمثل رموز بدائية في رؤية بدائية للعالم و غالبا ما ترتبط الأسطورة بمحلية معينة أو شخص معين و تروى كموضوع تاريخي.**" [1]

و بالرغم من اختلاف و تعدد المعاجم إلا أن لفظ أسطورة كمصطلح لا يتعدى كونه تأريخ لأحداث و خروج عن المنطق و حضور لكائنات غير عادية بل خارقة بأفعال خارقة للعادة و كل هذا لا يناسب إلا فن القص أو الحكاية فنجد في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب أن الأسطورة " قصة خرافية يسودها الخيال و تبرز فيها قوى الطبيعة في صورة كائنات حية ذات شخصية ممتازة و ينبني عليها الأدب الشعبي.

و يتابع في مادة أسطورة "...**الأسطورة عند العرب : سرد قصصي لا يمكن إسناده إلى مؤلف معين يتضمن بعض المواد التاريخية إلى جانب مواد خرافية شعبية ألفها الناس منذ القدم مثل قصص الزير سالم و عنترة** " [2]

[1]: نواف نصار ، المعجم الأدبي ، دارورد للنشر ، الأردن ، ط1، 2007 ، ص 17-18.

[2] : مجدي وهبة و كامل مهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984، ص 32-33.

ويرى الأمريكي مرسيا إلياد أن الأسطورة " **أحداثا تاريخية حدثت في الزمن السحيق فالأسطورة تروي تاريخا مقدسا ، تروي حدثا جرى في الزمن البدائي ، الزمن الخيالي ، هو زمن البدايات ، فالأسطورة تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا ، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعا من النبات ، أو مسلكا يسلكه الإنسان أو مؤسسة .**" [1]

فها نحن أمام معنى واحد لكن بصياغات متعددة و بالكاد لا يخرج مفهوم الأسطورة كمصطلح عن الغرابة و التاريخ المشوه و الحقائق البعيدة عن التفكير السوي و هذا ما أشار إليه المعجم الأدبي لجبور عبد النور في مادة أسطورة على أنها " **سرد قصصي مشوه للأحداث التاريخية تعمد إليه المخيلة الشعبية ، فتبتدع الحكايات الدينية ، و القومية و الفلسفية ، لتثير بها انتباه الجمهور ، و الأسطورة تعتمد عادة تقاليد العامة و أحاديثهم و حكايتهم فتتخذ منها عنصرا أوليا ينمو مع الزمن بإضافات جديدة حسب الرواة و البلدان فتصبح غنية بالأخيلة و الأحداث و العقد و قد تكون الأسطورة من صنع كاتب أو شاعر معين غاص على أحلام شعبه و أدرك العوامل المثيرة له و توسل بأسلوبه الخاص ووضع أسطورة ناجحة ما تعتم أن تصبح مع مرور الزمن من الفلكلور المحلي أو التراث الشعبي.**"[2]

[1]: إلياد مرسيا ، مظاهر الأسطورة ، ترجمة نهاد خياطة ، دار كنعان للدراسات ، دمشق ، ط1، 1991 ، ص5.

[2] : جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط1، 1979 ، ص19.

أما مصطلح الأسطورة في المعجم الفلسفي له عدة معان و هي :

**" الأسطورة قصة خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم و مغامراتهم معان رمزية ، كالأساطير اليونانية التي تفسر حدوث ظواهر الكون و الطبيعة بتأثير آلهة متعددة أو هي حديث خرافي يفسر معطيات الواقع الفعلي ، كأسطورة العصر الذهبي ، و أسطورة الجنة المفقودة .**

**–الأسطورة هي صورة الشعرية أو الروائية التي تعبر عن أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة ، كالأسطورة الكهف في جمهورية أفلاطون أو قصة سلامان و أبال في فلسفة ابن سينا .**

**–تطلق الأسطورة أيضا على صورة المستقبل الوهمي الذي يعبر عن عواطف الناس و ينفع في حملهم على إدامة الفعل.**

**و خلاصة القول أن الأساطير تتضمن و صفا لأفعال الآلهة ، أو للحوادث الخارقة و هي تختلف باختلاف الأمم ، فلكل أمة أساطيرها ، و لكل شعب خرافاته الموضوعة للتعليم أو التسلية ، و قد قيل أن الأسطورة هي التعبير عن الحقيقة بلغة الرمز و المجاز و العقل الأسطوري هو العقل المخرف الذي يقلب اختراعات الخيال الوهمي إلى حقائق واقعية ." [1]**

و من الناحية الفلسفية أن الأسطورة نوع من الخرف و العقل الذي يقوم بصناعتها عقل غير سوي يقلب الواقع المعاش و يعيش في الوهم .

[1]: جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مادة الأسطورة ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني، ص 79.

و رغم تعدد التعريفات لمصطلح الأسطورة إلا أنه يبقى هناك القاسم المشترك بين هذه التعريفات هو الغرابة و البعد عن الواقع و المنطق و يمكن القول في الأخير أن الأسطورة ظاهرة من أهم الظواهر الأدبية التي ترسم معالم الثقافة الإنسانية لمجتمع لربما كانت من أسلوب استغفال العقول للتحكم و الوصول إلى المبتغى

يرى فراس السواح أن للأسطورة معايير تميزها عن غيرها من النصوص :

**معايير النص الأسطوري :**

رسم فراس السواح معالم النص الأسطوري بمعايير هي :

***المعيار الأول** : فقال : " **من حيث الشكل : الأسطورة هي قصة و تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة و عقدة و شخصيات و ما إليه و غالبا ما تجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية ، و يزودها بسلطان على العواطف و القلوب** ".

[1]أي أن الأسطورة شكلا حالها حال القصة في مبادئها.

***المعيار الثاني** : لدى فراس السواح: "

**يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن ، و تناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة للجماعة كما هو الشأن بالنسبة للأساطير السومرية التي حافظت عليها صيغتها الأصلية قرابة الألفي سنة من الألف الثالث قبل الميلاد إلى الألف الأول قبل الميلاد إلا أن هذه الخاصية لا تعني الجمود أو التحجر لأن الفكر الأسطوري يجدد أساطيره دائما إما بالتخلي عن الأساطير التي فقدت طاقتها الإيحائية أو تعديلها "[2]**

[1]: فراس السواح ، دين الإنسان ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة ، دمشق ، ط2 ، ص57.

[2] : نفسه،ص57

يرى فراس السواح في المعيار الثالث أن الأسطورة مجهولة المصدر

***المعيار الثالث**

**" لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج خيال فردي أو حكمة شخص يعينه ، بل إنها ظاهرة جمعية تعبر عن تأملات الجماعة و حكمتها ، و خلاصة ثقافتها و لا يمنع هذا الطابع الجمعي أن يقوم الأفراد بإعادة صياغة الحكايات الأسطورية ، وفق صيغة أدبية تتماشى و روح عصرهم لذلك لا تعتبر محاورات أفلاطون أساطير ، وإن أطلق عليها هذا المصطلح لأنها لا تعبر عن تجربة جمعية مشتركة ." [1]**

***المعيار الرابع :**

**" تلعب الآلهة و أنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكمل لا رئيسا " [2]**

و إن كان هذا المعيار لا ينطبق إلا على الأسطورة الإغريقية القديمة إلا أنه يبقى واحدا من المعايير الأساسية و يمكن حذف الآلهة و أنصاف الآلهة من هذا النص و تعويضهم بشخصيات عربية.

***المعيار الخامس : " تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية و الشمولية فهي تدور حول المسائل الكبرى التي تعن دوما على عقل الإنسان مثل : الخلق و التكوين ، و أصول الأشياء و الموت و العالم الآخر "[3]**

---

[1]: المرجع السابق ،ص57

[2]: نفسه ،ص58

[3]: نفسه ،ص58

أن ما يجعل الأسطورة سهلة التقبل هي جديتها إضافة إلى مواضيعها التي تصعب على العقل البشري فتأتي الأسطورة في قالب سهل التقبل بتسلل إلى العقل و كأنه مسلمة .

***المعيار السادس : " ليس للأسطورة زمن ،أي لا تقص عن حدث جرى في الماضي و انتهى ، بل عن حدث ذي حضور دائم ، فزمانها و الحالة هذه زمن ماثل أبدا لا يتحول إلى ماض ، و الأحداث التي تقصها هي أحداث حقيقية يؤمن أهل الثقافة التي أنتجتها بصدق روايتها إيمانا لا يتزعزع ."[1]**

***المعيار السابع** : و ختم فراس تعداد المعايير بمعيار سابع جاعلا بذلك الأسطورة اسما على مسمى بحيث أن الأسطورة له سيطرة و سطوة تملك المسطر عليه بجوهرها لا بشكلها حيث أن " **سطوة الأسطورة و سلطتها على عقول الناس و نفوسهم و مؤيدات هذه السلطة تنبع من داخل الأسطورة لا من خارجها و هي عندما تتصدى لمسألة من مسألة الشمولية فإنها لا تطرح موضوعها على بساط البحث و التحليل و إنما تتقدم بحقائق لا تقبل الجدال فسطوة الأسطورة تمنعت بها في الماضي لا يدانيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث ، فنحن اليوم نؤمن بوجود الجراثيم و بقدرتها على تسبب الأمراض سواء رأيناها بالمجهر أم لم نراها ، و بأن الكون مؤلف من مليارات المجرات ...إلخ ، وذلك لأن العلم قد قال لنا ذلك وفي الماضي آمن الإنسان القديم بكل العوالم التي فقلتها له الأسطورة ، مثلما نؤمن و بدون نقاش بما ينقله لنا العلم و العلماء ، و كان الكفر بمضامينها كفرا بكل القيم التي تشد الفرد إلى جماعته و ثقا فته و فقدانا للتوجه السليم في الحياة ." [2]**

---

[1]: المرجع السابق ،ص58

[2]: نفسه، ص58

## العرب و الأساطير :

بالتوازي مع فن الشعر الذي عرفه العرب منذ القدم إلا أن فن القصص كان حاضرا أيضا آنذاك و كان له منزلة بين الناس إذا كان العرب يجلسون و يتسامرون ويقصون على بعض قصص يتجاذبون بها أطراف الحديث ، بمنأى عن مصدرها و مغزاها لاهثين فقط وراء التشويق غير عالمين بالتحريف من زيادة و نقص في صحة هذه الأخبار حيث أن بعض الأساطير أصلها قصص عادية مبالغ في خيالها و بذلك تحولت إلى أساطير كتراث و قال في هذا الشأن سهيل طقوش :

**" القصص مظهر من مظاهر الفكر الجاهلي و هو معلم من معالم الثقافة العربية في العصر الجاهلي على أساس أن العرب آنذاك كانت لهم قصص كغيرهم من الشعوب الأخرى ، كما تؤكد ذلك نصوص عديدة رواها الإخباريون ، وتتعلق بالعبرة و النوادر و النكات ، ومن القصص ، قصص الملوك و الأبطال و سادات القبائل و الأيام ، و قصص عن الأسفار و مشتقات السفر ، و قصص خيالية تحولت إلى أساطير "[1]**

و على هذا فإن العرب في قصصهم كان التحريف أساسا و المبالغة فرضا لصناعة الأسطورة فلربما أن رحلة سفر أو تجارة صارت أسطورة ومن أمثال هذه القصص السندباد البحري أو الشاطر حسن . و لعل أن الطبيعة العربية القديمة التي كانت صحراء قاحلة كانت عائقا على الفكر العربي و مركب نقص لدى العقل العربي إذ نجد العرب يهربون بخيالهم من الواقع إلى واقع إفتراضي يرضي النفس آنذاك لذا نجد المبالغة طاغية على الفكر حتى تصل إلى حد الأسطورة.

و لذا فيمكن القول أن العقل الباطني العربي يتناقض مع نفسه فتارة يذكر الواقع و تارة يغوص

[1]:سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النفائس ، لبنان ، طبعة الأولى ، سنة 1430هـ-2009م ،ص152.

في الخيال و هذا ما قال فيه سيد القمني في كتابه الأسطورة و التراث:

**"و عليه فنجد الأسطورة العربية تسجيلا للوعي الإنساني و اللاوعي في آن معا و أنها أخذت مسارا تطوريا بطيئا ، استثمرت أثناءه مبدأ لا يزال بحاجة إلى تفسير "[1]**

أي أن الأسطورة العربية في التراث العربي بمثابة المسلمة لكن يلفها الغموض حتى أنها تستلزم التفسير و المناقشة بيد أن المسلمة أمر بديهي غير جائز للتفاوض و التشكيك ، خصوصا أن كل عناصرها مرقنة في الماضي الذي يفرض نفسه و تأثيره السحري الذي لا يقاوم.

و باختصار الكلام أن الأسطورة هي هروب من واقع جاف إلى واقع افتراضي غض من واقع قاحل إلى واقع افتراضي رطب مليء بما تطيب به الأنفس و بما تقنع به الألباب و تعجز عن إيجاد ما هو أقوى و أعلى درجة منه لذا نجد ذكر الحجار الكريمة و الحيوانات العملاقة و البشر أصحاب القوة الخارقة و العقول الداهية فضلا عن الأميرات الحسناوات و التي كانت أول و آخرهم العربي سواء في الأسطورة أم في الحقيقة فلابد من ذكرها حتى يرتوي الباطن و يهتم الظاهر بباقي الأمور .

1: سيد القمني ، الأسطورة و التراث ، المركز المصري لبحوث الحضارة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، السنة 1999م ، ص 25.

# الفصل الأول

إن مصطلح أدب المناقب مصطلح مركب من لفظتين " أدب و مناقب " و حتى نتمكن من تحديد ماهية هذا المصطلح وجب علينا دراسته مفككا إلى قسمين إذ ندرس كلمة أدب على حدى و كلمة المناقب على حدى و ذلك حتى نكون قريبين من بلوغ المعنى الأصح و بهذا الغرض فالرجوع للمعاجم اللغوية هو المناص الوحيد للوصول للمبتغى في مثل هذه الدراسات فكل شيء أصل و كذا كل لفظ له جذر و أصل يفسره ، و البداية ستكون مع " **أدب**" هذا اللفظ الذي كثر تداوله في شتى المجالات اللغوية و الأدبية و النقدية و التي تحمل معنى جديدا مع تقدم الدراسات فهي متغيرة فنجد أن في اللسان لابن المنظور في مادة الأدب :

**" الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح ".**

**و أصل الأدب الدعاء ( ... ) ، و الأدب : الظرف و حسن التناول ، و أدبه فتأدب ، علمه ، و الأدبة و المأدبة كل الطعام صنع لدعوة أو عرس .**

**و في الحديث عن ابن مسعود : " إن هذا القرآن مأدبة في الأرض فتعلموا من مأدبته ، و يعني مدعاته ."**

**و الأدب مصدر قوله أدب القوم بأدبهم أدبا ، إذا دعاهم إلى طعامه و أدب البحر كثرة مائه "[1].**

[1]: ابن المنظور الأنصاري ، لسان العرب ، در صادر ، بيروت لبنان ،د ط ، 1968 ، ص 43.

و لو تتبعنا لفظة أدب في المعاجم العربية لوجدناها تدور و تنحصر في معاني عدة محددة بسبعة أساسية و هي:

1) الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

2) الدعوة إلى الطعام أو العرس

3) الظرف و حسن التناول

4) التعليم

5) العجب

6) العقاب

7) كثرة ماء البحر .

هذا المعنى اللغوي الذي يدور في ساحة المعاجم اللغوية أما الأدب كمصطلح فقد عرف تغييرا بتغير الفترات الزمنية أي تطور بتطور الزمن فالأدب في العصر الجاهلي ليس بمعنى الأدب في العصر الأموي مثلا ، فقد تنقل الدب بين مفاهيم مختلفة و معان عبر العصور العربية ، بداية بالمعنى الخلقي و السلوكي في العصر الجاهلي و الإسلامي و بالمعنى التربوي التعليمي في العصر الأموي و دليل ذلك تسمية المعلم بالمؤدب أو المهذب أي المربي و أصبحت كلمة "أدب" توازي كلمة " العلم" الذي كان يطلق على الشريعة الإسلامية و ما يتصل بها من دراسات كفقه و تفسير و حديث ، ليصبح الأدب بالمعنى التثقيفي و الفتي في العصر العباسي و أصبح الأديب هو المثقف أو الكاتب المثقف و دليل ذلك كثرة تأليف الكتب في هذا العصر و كثرة استعمال لفظ أدب في عناوين الكتب و منها الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن المقفع و أدب الكاتب لابن قتيبة و كان الهدف من هذه الكتب التثقيف و انتشار الثقافة بين الرجال الدولة والحكومة .

## الفصل الأول : مفهوم الأدب المناقبي:

أما المعنى الفني للأدب فكان صاحبه ابن خلدون حينما عبر عنه بوضوح حينما" **اعتبر الأدب صناعة فنية و ملكة لسانية و هو المعنى الذي سيزداد عمقا في العصر الحديث"**[1]

و بذلك فيكون الأدب انتقل تاريخيا عبر حقبة زمنية تزيد عن خمسة عشر قرنا اكتسب فيها معان رئيسية ثلاث:

معنى خلقي تربوي و سلوكي و معنى ثقافيا و معرفيا و معنى فنيا جماليا .

و يمكن القول أن الأدب في العصر الحالي يكتسب معنيين أساسيين معنى خاص و آخر عام ، فالمعنى العام يشمل جل ما صنف من أبحاث و دراسات و فنون أدبية بأي لغة كانت و المستشرقون أكثر من يقولون بهذا المعنى و المعنى الخاص فيراد به التعبير عن مجموع العواطف و الأحاسيس بأسلوب لبق مع مراعات القواعد الفنية في ذلك بحيث يؤثر في المستمع . فالأدب عموما وفي الوقت الحالي صار لفظا شاملا يحمل معان عدة كل على حسب وضعه في القول فتارة يكون الأخلاق و تارة المعرفة وتارة الجمال و الفن بحيث كل معنى يكمل الآخر فلا تنافر بين كل معنى كما يرى البعض.

[1]: محمد الكتاني ، مفهوم الأدب في أبعاده الثلاثة ، أكاديمية ( مجلة مغربية ) ، العدد12، 1995.

و اللفظ الثاني : هو المناقب و هو الذي خصصنا به الدراسة كنوع من الأنواع الأدبية و لمعرفة أصل هذه اللفظة و لابد و كالعادة من الرجوع إلى المعاجم اللغوية .

**مفهوم المنقبة :**

جاء في لسان العرب في مادة " **نقب" ، نَقَبَ : النَقبُ : النقب في أي شيء كان ، نقبه ينقبه نقبا ، و المنقب و المنقبة كالنقب و المنقب و النقاب : الطريق في الغلظ**

**و المنقبة الطريق الضيق بين دارين ، لا يستطيع سلوكه ، و النقيبة : النفس ، وقيل : الطبيعة ، وقيل : الخليقة .**

**و نقب الأخبار و غيرها : بَحَثَ و قيل : نقَب عن الأخبار : أخبر بها و في الحديث : إني و لم أومر أن أَنقُبُ عن قلوب الناس أي أفتش و أكتشف .**

**و قولهم : في فلان مناقب جميلة أي أخلاق ، و حسن النقيبة أي جميل الخليقة ، و إنما قيل : للنقيب نقيب لأنه يعرف دخيلة أمر القوم و يعرف مناقبهم ، و هو الطريق إلى معرفة أمورهم .**

**قال : و هذا الباب كله أصله التأثير الذي له عمق و دخول ، و من ذلك يقال : "نقبت الحائط أي بلغت في النقب آخره "** [1]

ففي العموم نجد أن المناقب في لسان العرب تدور حول الأخلاق السليمة و السلوك .

بينما نجد أن هناك من أضاف على هذا المفهوم مفاهيم أخرى فمثلا في القاموس المحيط للفيروز أبادي فنجد في مادة نقب .

[1]: ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، 1968 ، مج4 ، ص 4513-4515.

**" المنقب : الثقب و جمعها أنقاب و نقاب و الجَرَبُ و القطع المتفرقة و النُقبُ جديدة ينقب بها البيطار سرة الدابة ، و النقبة : اللون و الصدأ و الوجه، نَقُبَ : ككرم و عَلمَ و النقاب بالكسر : الرجل العلامة و ما تنتقب به المرأة و البطن منه فرخان في نقاب يضرب للمتشابهين و المنقبة : المقحزة والحائط، والأنقاب: الآذان بلا واحد و أنقب : صار حاجبا أو نقيبا"**[1]

أي أن المناقب لدى الفيروز أبادي تشير في العموم إلى المفاخر و العلم والكرم .

و يمكن حصر معنى لفظ المناقب في العبارات التالية :

– الخلق الحسن و السلوك الكريم و العلم و المفخرة و الفضل.

إلا أن الشائع في المجال الأدبي أن المناقب تنسب إلى الصالحين من العباد من حكايات و أخبار لهؤلاء الأولياء كونهم تقاة و علماء يسير الله لهم أمور الدنيا رغم زهدهم فيها و ذلك مصداقا لقوله تعالى : " **أَلا إِنَّ أَولِياءَ اللَّهِ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ ﴿٦٢﴾** "[2]

و هذا ما جعل البعض المناقب حكرًا على هذه الفئة من المجتمع .

وفي مجمل القول يمكن أن أدب المناقب هو أدب الأخلاق و العلماء و الأولياء الصالحين لما يحمل من معنى لغوي و روحي وبعد أخلاقي يدعو إلى التزكية و التقوى ذلك أن مصدره أقطاب دينية و علماء أفاضل إذا كان أدب المناقب مرتبطًا بأدب الأولياء الصالحين فإنه مرتبط بمصطلح آخر و هو من أهم المصطلحات و هو الكرامة و السبب في أهمية هذا المصطلح أنه لا يكون إلا بوجود هؤلاء الأولياء و

أن لكل ولي كرامة أو كرامات تعدد بتعدد المواقف التي حدثت مع العبد الصالح ، ذلك أن هؤلاء الأولياء لم يكونوا في مكان أو بلد

[1]: الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8

[2] : القرآن الكريم ، سورة يونس ، الآية 62.

معين بل كانوا من المتنقلين و السائحين في أرض الله طلبا للعلم و في هذه الرحلات العلمية كانت تصادفهم مصادفات من شأنها أن تكون حديثا لمن رآها أو عايشها لما فيها من غرابة و خروق لقوانين الطبيعة و نواميس الكون و أيضا لما فيها من حكم و مواعظ يريها الله لعباده على يد المقربين من عباده الصالحين و هكذا ارتبط ذكر هذه الأحداث بالأدب فكانت تدون ة تروى فصارت مناقب أدبية ومن يتمعن في قراءتها يجد نفسه و كأنه أمام ملاحم تشبه الملاحم الإغريقية إلا أنها إسلامية و لعل أن هذا التأمل في مثل هذه النصوص يجعل الدارس يتساءل عن حقيقتها أم أنها ضرب من الجنون أم خيال واسع و ليست كل المناقب حكايات فيها مغامرات بل البعض منها لكن أغلب هذه المغامرات نلمس فيها المغالات و نوعا من الاستغفال هذا ما يجعل التساؤل حول إن كانت هذه المغامرات لها أصل و أنها حقيقة ، و بما أن المغالات و الاستغفال حاضر في مثل هذه النصوص نطرح التساؤل : هل هذه المناقب خرافات أم حكايات خرافية أم حقيقة ؟.

إن الحكاية تعد لونا من ألوان القصة إذ تحمل في تفاصيلها أحداثا خيالية يذكر فيها الجان أو تحدث الحيوان أو قوات خارقة عجيبة و يقول في ذلك عبد الله أو هيف : **"الحكاية الخرافية تشير إلى فن قصصي يدل على أحداث خيالية مروية على لسان الحيوان أو للدلالة على أحداث عجائبية أو غرائبية خارقة أو أحداث مع الجان إضافة إلى أن الحكايات الخرافية عادة تدور حول شخصيات عامة غير معروفة ، في أزمنة و أمكنة مجهولة ."** [1]

و لو نتمعن في هذا القول نجد أن وجه الشبه الوحيد بين المناقب و الحكاية الخرافية هو الجانب العجائبي فقط ذلك أن المناقب حكايات واقعية ربما يشوبها الغلو و المبالغة و أنها تقوم على شخصيات حقيقية و زمان و مكان معلوم و بناءً على هذا الاستنتاج و تفنيد فرضية المناقب حكايات خرافية يتبادر التساؤل الثاني هل كل المناقب كرامات ؟

1: عبد الله أو هيف،مصطلحات تراثية للقصة العربية،مجلة التراث العربي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد48 ،سنة1992

إن الكرامة تعرف على أنها أمر خارق للعادة و تكون غير مقرونة بالتحدي ذلك أن الأنبياء وحدهم تكون لهم الكرامات المقرونة بالتحدي و تسمى بالمعجزات و تكون كذلك لبين الله صحة نبوتهم للمشركين ، كمائدة سيدنا موسى و حادثة شق القمر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، و تكون الكرامة للولي الصالح لكن دون قصد منه و دون تحد من غيره و إلا كانت أشبه بالمعجزة و بهذا تدخل في الشرك و الشعوذة و سميت بالكرامة لأنها نوع من تكريم الله لعبده الصالح ذلك أنه يعبده آناء الليل و النهار و لايغفل عن ذكره و يجوع و يصوم في سبيل الله و لهذا هي في عرف المتصرفة تفضيل الله لعبد من عباده دون سواهم و تكريمه ، فيسير له أمور الدنيا دون أن يقصد ذلك الولي ذلك ، بل بطلب منه إلى الله تعالى .

و جاء في مقدمة ابن خلدون مشير إلى: "... **أن حدوث الكرامات للأولياء إنما هو على سبيل العرض أو الصفة من دون تدخل لإرادة الولي في إحداث ذلك الخرق أو معرفة الغيب ، أي انعدام مقصدية الولي في الكرامة بل إن الكثير منهم يفر إذا ما حدث لهم شيء من ذلك و لا يحفل به ، إذا أنه يريد الله تعالى لذاته لا لغرض آخر ، و كانوا يسمون ما يقع لهم من الغيب و الحديث على الخواطر " فراسة " و "كشفا" ، و كا يقع لهم من التصرف : كرامة و ليس شيء من ذلك بنكير في حقهم "** [1]

و نجد أن ابن خلدون يفصل في تسمية الكرامة بأنها الفعل الخارق الذي يقع على يد الولي الصالح دون قصد منه و غير من الخرق لا يسمى كرامة ذلك أن الخرق ممكن الوقوع على يد آخر كالسحر على يد الساحر فلا يسمى كرامة بل شعوذة ، فالكرامة لا تكون إل لولي . و أما باقي الأحداث الخارقة التي ذكرت بدون تأريخ أو زمان أو مكان أو شخصية فهي أقاويل،

[1]: ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، لبنان ، 1425هـ-2005م ،ص 105.

وإن حدث منها شيء فهي أساطير صعبة التصديق إن لم تكن مستحيلة .

و إذا اقتصرنا مصطلح المنقبة على العلماء و الأولياء الصالحين فهل هذا يعني أنها إرث صوفي أم إرث خاص بالعلماء على وجه العموم ؟

وعلى ذكر التصوف يجب علينا ذكر تعريف أو مفهوم حول التصوف و في هذا الشأن نجد الشريف الجرجاني في كتاب التعريفات بذكر معنى من معاني التصوف و يقول فيه إن معاني " **التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا ، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ، و باطنا فيرى حكمها في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمالٌ ، وقيل بذلا المجهود و الأنس بالمعبود ، وقيل حفظ حواسك من مراعات أنفاسك و قيل : الإعراض عن الإعراض وعن الاعتراض وقيل : صفاء المعاملة مع الله تعالى و أصله التفرغ عن الدنيا ، و قيل : "الصبر تحت الأمر و النهي ، وقيل خدمة التشرف و ترك التكلف و استعمال التظرف و قيل الأخذ بالحقائق و الكلام بالدقائق و الإياس مما في أيدي الخلائق"**[1]

ونجد الشريف الجرجاني يسرد عدة معاني للتصوف إلا أنه ، تتعدد التعاريف و المعنى واحد وهو الصلاح و الزهد و التوحيد ، و المناقب تدور في فلك واحد مع التصوف إذا أن دائرة الصلاح التي ينتمي إلى المتصوف نفسها الدائرة التي تنتمي إليها المنقبة ، و يذكر في ذلك لؤي خليل أن المناقب موهبة من الله تعالى فيقول : "**ذلك أنها هبة من الله لمن شاء من عباده الصالحين** "[2]

المناقب تعد أقرب إلى التصوف لأن المناخ الصوفي يساعدها ، فلذا نجد أن الارتباط بينهما شديد ، ذلك أنه لم يبقى من الصالحين إلا في المتصوفة غالبا إلا أنه لا يمكن الجزم أن المناقب حكر على المتصوفين فقط ، حتى لا يكون النص المنقبي محدودا ، و يكون واسعا يشمل الصالحين .

---

[1]: الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مؤسسة الحسنى ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1427هـ -2006 م ،ص36[1]

2 : لؤي خليل ، الكرامات في التراث الإسلامي ، مجلة التراث العربي اتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد97،سنة2005 ،ص 15

**بدايات التأليف المناقبي:**

الكتب المناقبية هي كتب ذكر للأولياء و الصالحين ومن همها دعوة الناس إلى حسن الخلق فإن هناك من يرى أن القرآن الكريم يحمل هذه الصفات و أن أحسن عمل هو العمل بكتاب الله كما أن الحديث يصنف ضمن كتب المناقب ، إلا أنه من الأجدر أن لا نجعل كتاب الله و سنة نبيه و نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في نفس طبقة أخبار البشر العاديين أو غير العاديين ، و بغض النظر عن كلام الله و سنة نبيه النبي فإن حتى أخبار الصالحين لها وقع في نفوس الناس ذلك أنهم كانوا مميزين في زمانهم و الإقتداء بهم وتخلق بأخلاقهم يستلزم نشر مناقبهم و أعمالهم و آثارهم و قصصهم ، و لعل أن كتاب "المناقب" لزيادة بن قدامة الذي توفي سنة (161هـ) يعد من أوائل الأليفات المناقبية و كتاب " مناقب العباد من صلحاء أهل البلاد " لعبد الله بن مبارك و الذي توفي سنة 181هـ ، هذان المؤلفان اللذان كانا في الترف الثاني للهجرة.

أما في القرن الثالث فقد جاء ابن أبي الدنيا بمجلد ضخم يضم (520) نصا مناقبيا يحمل صفات و أخلاق و أسماء و سمات الصالحين و سماء ب " الإشراف في مناقب الشرفاء" و قد كانت محاولة منه لجلب انتباه القارئ و الحث على أنبل الأخلاق و أكرمها .

بدءا بأبي بكر رضي الله عنه حتى التابعين . وبذلك أصبح كتاب حلية الأولياء مرجعا هاما لكثير من الكتابات المناقبية و الصوفية

و توالت التأليفات المناقبية آنذاك حتى صارت لا تعد و لا تحصى ، لكن من أبرز ما كتب في الآونة الأخيرة كتاب " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب" لابن صبعد التلمساني و كتاب " البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان " لابن مريم ( ت 1026هـ) ترجم فيه لـ182عالم و ولي ولدوا بتلمسان و عاشوا فيها فكما قال هو : **" جمع أولياء تلمسان و فقهائها الأحياء منهم و الأموات و جمع من كان بها و حوزها و عمالتها "**[1]

و كتاب " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب " لأحمد المقري التلمساني و الذي يعد موسوعة تاريخية ضخمة و جغرافية أيضا حيث تحدث عن تاريخ الأندلس و عن معالم الجغرافية أيضا .

فيمكن أن نقول التأليف المناقبي حركة بدأت و لم تعرف فاصلا زمنيا بين تأليف و آخر فقد أتت على كل عالم و ولي ولم تترك أحدا إلا و ذكرته ، محاوله من أصحابها نشر الفائدة و إعمام الأخلاق النبيلة و الكريمة في وقت حاد فيه الناس على جادة صوابهم و انشغالهم بملذات الدنيا و شهوات النفس و الإبتعاد عن العلم والعمل الصالح و يعد هذا السبب سببا مباشرا للتأليف المنتهي هو جعل العرب لأنفسهم تاريخا و تراثا بعد الإسلام لا يستحي من قراءته بالموازات مع ما كان آنذاك من بدع وترف ومجون و حتى لا يكون الجانب الإيجابي من التاريخ فارغا و حتى لا ينعت العرب المسلمون آنذاك بالسوء .

و أيضا الفخر بالعلماء و الأولياء الذين عرفوا في وقتهم لابد من إعطائهم حقهم من الذكر فيعد التأليف المناقبي بمثابة الشكر للعلماء و الثناء على خدماتهم الجليلة التي قدموها لهذا الدين و لذلك المجتمع . فالغرض من هذه التأليفات ليس أخلاقيا و دينيا فقط بل حتى اجتماعيا و سياسيا وقد ذكرنا ذلك في دوافع التأليف المنقبي .

[1]:ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908 م ، ص 5.

**-المناقب في التراث الإسلامي :**

بحكم أن المناقب هي مؤلفات تحمل أخبار الصالحين و العلماء و الملوك و السلاطين فلا بد أن يكون له لأن أصحابهم ليسوا من العامة بل من خاصة الخاصة ، ولو جهود جبارة قام بها من هم قبلنا لما وصلنا هذا التراث ، إلا أن هناك تساؤل يدور حول كل هذا الإهتمام و الإجابة من هذا التساؤل بأن هناك دوافع حفزت الرجال و جعلتهم أقوى في هذا العمل و من أهم هذه الدوافع :

***دافع شعبي:**

لو دققنا في جل كتب المناقب لوجدنا أن هناك عبارة بمعنى أن هذا الكتاب كان بطلب من صديق أو قريب أو حبيب أو مجموعة ، و لعل أن أبرز مثال على ذلك ط

ما حصل مع المقري حين ألح سكان تلمسان في طلب أخبار علم المغرب الشهير " لقاضي عياض " فأجاب طلبهم بتأليف كتاب " أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض " .

***دافع ديني :**

بحكم أن المجتمع الإسلامي مجتمع ملتزم بتطبيق أي النص القرآني و الحديث النبوي الشريف فإنه يسعى بكل ما أوتي من أن ينهج الصحابة و الخلفاء الراشدين و بذلك فإن أدب المناقب كان من النصوص التي يراد رسمها بالشكل الذي يسمح بالعودة إليه في كل وقت لذا نجد النص المنقبي يشابه نموذج السير القديمة .

***دافع سياسي:**

لا يمكن إنكار البعد السياسي الذي تحمله كتب المناقب ذلك أنه يتجلى في بعض العناوين ة التي تسمى على أسماء السلاطين و الملوك و الصراع الطائفي أو المذهبي الذي نشأ بين الفرق الإسلامية

ويعد هذا السبب الأقوى للتأليف المنقبي ذلك أن الطائفة الشيعية لها من الكتب التي تقدس الأئمة و عليا ما يكفي من أن يكون تراثا ، إلا أن المناقب السنية سرعان ما انتشرت و اختلفت و تنوعت في عصر يسوده التقليد و التخلف إن الأدب المناقبي كونه أدب الأولياء و الصالحين من العباد ، هناك علامات و سمات تميزه عن غيره من النصوص الأدبية بعيدا عن كونه تراجم و سير لهؤلاء العلماء و الصالحين و يمكن القول بأن هذه السمات تتلخص في ثلاث نقاط بارزة و هي :

*من حيث الأسلوب ، فهي كونها ترجمة لعلم ما إلا أنها ترتكز على ذكر المحسن و الفضائل و المواقف الخالدة لذاك العلم و بصماته المنيرة و لا ترتكز فقط على الترجمة و تتبع تفاصيل الحياة.

*من حيث اللغة : إن اللغة المنقبية هي اللغة الصوفية لما تحمله من غزارة معنى و حسن اللفظ عكس لغة السير و التراجم فهي لغة بسيطة علمية تاريخية دقيقة .

*من حيث المحتوى : فالتأليف المنقبي تأليف يأتي بشكل مشوق فيذكر الأخبار و القصص و الحكايات و الغرائب و العجائب و الطرائق تجعل الكتاب المنقبي مميزا عن غيره من الكتب و ليس كما هو الحال مع التراجم التي تجمع الحقائق التاريخية المتعلقة بالشخصية المذكورة .

وبناءا على هذه النقاط فإنه يمكننا أن نجعل الأدب المنقبي من فئة الفنون الترجمية للأعلام لكن من الجانب الفني الأدبي بعيدا عن الحقائق و التواريخ إذ يجعل الكتاب المنقبي القارئ في تشوق لقرائته و معرفة أخبار السلف الصالح من المغامرات و كيف أنه يأخذ العبرة و الحكمة منها ذلك أن أصحابها ذوي حكمة و علم ودين .

و قد عرف التأليف المنقبي أوجه في العصر الإسلامي و ما تلاه من العصور ذلك أن غلب العلماء و الصالحين كانوا في هذه الفترة ، و أيضا ما عرفته هذه الفترة من خروج عن نطاق الدين السوي أو الإبتعاد عنه ماجعل المناقب موعظة و تراثا.

# الـفصل
# الـثـانـي

إن هذا الفصل الثاني هو فصل تطبيقي و فيه نعمد إلى النصوص المناقبية المختارة كنموذج للدراسة قصد تبيان مواطن الأسطورة فيها و تسليط الضوء عليها و ذلك حتى يكون لبحثنا هذا سمة العنوان الذي هو الجانب الأسطوري في الأدب المناقبي.

كذا وجب علينا تفكيك النصوص و فك معناها و الحكم أن الأسطورة هي قصة خرافية فإننا في دراستنا تتبعنا منهجية خاصة في التطبيق ترتكز على ثلاث خطوات و هي كالتالي :

1/ تحليل النص و تبيان معناه.

2/ إخضاع النص للمعايير الأسطورة التي وضعها فراس السواح.

3/ الخلاصة.

و لقد ارتأينا أن هذه الطريقة هي الأنسب في بحثنا هذا حتى لا نخرج عن حروف العنوان المذكور .

كما اعتمدنا في دراستنا هذه ثلاث مصادر و هي ثلاث كتب مناقبية من أوائل ما ألف في هذا المجال و التي وجدناها مناسبة حيث اخترنا منها نصوص تصب في صلب الموضوع و ستكون بدايتنا مع النص التالي :

**النموذج الأول:**

جاء في كتاب قلائد الجواهر و في الحديث عن كرامات الشيخ القدوة أبو البركات صخرين صخر بن مسافر الأموي رضي الله عنه أنه ذات يوم : **" كان الشيخ نصر الله بن علي الحميدي الشيباني الهكار ماشيا على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فاضطرب الجبل و غلب عليه الريح فسقط من أعلى الجبل و كان الشيخ رضي الله عنه تجاه الجبل جالسا فأشار بيده إلى الجبل فثبت مكانه و بقي الشيخ نصر الله في الهواء بين أعلى الجبل و الأرض لم يتحرك لا يمينا و لا شمالا كأن أحدا مسكه و منعه من الحركة و مكث ساعة فقال الشيخ للريح يا ريح اصعدي به إلى سطح الجبل فصعدت به الريح رفقا رفقا كأن أحدا ليحمله حتى انتهت به إلى سطح الجبل ببركته رضي الله عنه ."** [1]

**شرح النص :**

النص يحكي كرامة من كرامات أحد الأولياء حيث جاء في مضمون النص كأن أحد المشايخ و الذي يلقب بالقدوة أبو البركات كان جالسا أمام جبل و في يوم عاصف و قد كان على حافة الجبل شيخ آخر و هو الشيخ نصر الله بن علي و إذا هو ماش اشتدت الريح بالجبل فلم يستطيع الشيخ نصر الله مقاومتها و إذا به يهوي و لحسن حظه أن الشيخ أبو البركات كان يراقبه ، إذ أنقذه بطريقة عجيبة تؤكد صحة ولاية الشيخ أبو البركات فقد أشار بيده إلى الجبل فاستقر مكانه و إلى الشيخ فبقي معلقا في الهواء و لم يتحرك يمينا و لا شمالا ثم أمر الريح بإيصال الشيخ إلى القمة فصعدت به الريح رويدا رويدا حتى أوصلته في أمان إلى قمة الجبل و كان ذلك ببركة أبي ال بركات .

1: محمد بن يحي الحنبلي ، قلائد الجواهر ، مطبعة عبد الحميد أحمد الحنفي ، د س ، د ط ، ص 110.

**النص و معايير الأسطورة :**

لابد أن النص يحمل أخبار غير مطابقة للطبيعة بعيدة عن المنطق ما يجعل منه أسطورة و قد سبق الذكر في المدخل أن فراس السواح وضع ملامح الأسطورة في معايير سبعة أي لا يكاد أن تخرج عنها فإن النص الأسطوري لابد من تواجد معيار واحد فيه عما ذكر فراس السواح إذا لم تكن جلها و أول معيار هو أن النص الأسطوري أو الأسطورة هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي و هذا ما يرد في النص و يمكن التوقف مع هذا المعيار بالتفصيل إذ نجد أن النص جاء بعناصر القصة و هي كالتالي :

* **الزمان** : يوم عاصف و ذلك يدل على أن الوقت كان شتاءا إلا أن هذا التأريخ لا يعد دقيقا فالقصة هي بمثابة الحادثة التاريخية لذا فالتدقيق في عنصر الزمن أمر مهم إلا أنه غير ذلك في هذا النص و هذا ما سيبرر فيما بعد .

***المكان** : الجبل هو مكان يدل على الغابة إلا أنه يطرح تساؤل هو ماذا كان يفعل الشيخ نصر الله في يوم عاصف في الجبل ؟ بل و التساؤل الثاني هو ماذا كان يفعل قبله الشيخ أبو البركات ؟ إذ ذكر أنه كان جالسا تجاه الجبل .

إذا رجعنا إلى حال الشخصيتين فكلاهما ولي من أولياء الله الصالحين و أن ما يميز هذه الفئة من الناس زهدهم و ابتعادهم عن الحياة الدنيا و زينتها و التجائهم إلى الأماكن التي تخلوا من البشر للخلوة و العبادة و هذا ما يؤكد صحة هذا الطرح و كيف أنهم لا يأبهون للطقس و حالته في سبيل العبادة و التوحد إلا أن ما يلفت الإنتباه هو التقاء الشيخين في نفس الجبل و هذا ما يدل عل أن هذا الجبل كان يعد مزارا من قبل العباد ربما لأنه مناسب لرغباتهم .

***الشخصيات** : الشيخ أبو البركات ، الشيخ نصر الله .

***الحوار** : جاء في النص حوار بين اثنين إلا أنه من طرف واحد و هو الحوار الذي دار بين أبي البركات و الريح و ذلك حين خاطبها قائلا "يا ريح اصعدي به إلى سطح الجبل" عادة ما يدور الحوار بين الشخصيات إلا أن نجد الحوار هنا بين شخصية واحد حقيقة أما الشخصية الثانية المعنوية و هي الريح .

***الصراع** : و هو الذي عاشه الشيخ نصر الله مع الريح و التي هوت به من الجبل و هذا ما يدل على أن الأولياء ضعفاء أمام أمر الله مهما بلغوا من العلم و كذلك يدل على أن الأولياء درجات

***العقدة** : منذ صعود الشيخ حافة الجبل إلى مصير الشيخ نصر الله و الذي قد صار بين يدي الشيخ أي البركات و كيف سيكون مآله بعد أن تركه مثبتا في الهواء ساعة لا يتحرك يمينا و لا شمالا .

***الحل** : هو نجاة الشيخ نصر الله على يد الشيخ أبي البركات ، إذ يمثل الحل النهاية السعيدة لهذه القصة و نجاة شخصية من شخصياتها .

و قد كان هذا **المعيار الأول** الذي يقول بأن النص الأسطوري تحكمه أساليب السرد القصصي .

**-المعيار الثاني :**

النص الأسطوري يحافظ على ثباته عبر الزمن و تتناقله الأجيال و هذا ما نجده في هذا النص إذ أن الكتاب الذي أخذ منه النص كتاب قديم و لا يحمل سنة التأليف و يعتبر مصدرا هاما في مجال المناقب و لا يزال كذلك متناقلا بين الأجيال و لحد الآن هناك من يؤمن بنصوصه و يتداولها في مجالس عدة.

**-المعيار الثالث :**

لا يعرف للأسطورة مؤلف معين و هذا ما نجده في النص إذ أن المؤلف للكتاب بن يحي الحنبلي و راوي القصة نصر بن رضوان بن مروان الداراني و الذي حدثت له الحادثة الشيخ نصر الله و المنقذ الشيخ أبو البركات ، فتعددت الأسماء الساردة للقصة لكن صاحبها الحقيقي غير معروف و بالتالي لم يعرف مؤلف معين لهذه القصة .

**-المعيار الرابع :**

تلعب الآلهة و أنصاف الآلهة دورا رئيسيا و من المعروف أن الأساطير اليونانية كانت تستعمل الآلهة و أنصاف الآلهة حتى تبرر الأحداث الخارقة إلا أن في هذا النص نجد أن الأولياء الصالحين هم من يلعبون هذا الدور إذ هم من يمتلكون القدرات الخارقة مما يجعلهم مميزون و الشيخ أبو البركات يمثل صاحب القوة الخارقة و هو الشخصية الرئيسية في هذه القصة .

**-المعيار الخامس :**

تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية و المسائل الكبرى كالخلق و التكوين و العالم الآخر و هذا النص كذلك إذ لا نجد جانبا واحدا من الهزل فيه بل هو نص تراجيدي يجعل القارئ له يغوص في أعماق أحداثه و يذهب تفكيره إلى أن هذه القوى التي تحكم أحداث القصة لابد أنها من العالم الآخر بعيدا عن عالم الإنسان .

**-المعيار السادس :**

هذا المعيار هو الذي يبرر لنا عدم الدقة في الزمن إذ يقول بأن ليس للأسطورة زمن معين أي لا يقص في زمن الماضي بل هو حاضر دائما ذلك أنه يمثل حقيقة لدى البعض بل يقين لا يتزعزع و هذا كا يبرر تناقله عبر الأجيال أيضا .

-المعيار السابع و الأخير :

هو أن الأسطورة سميت كذلك لسطوتها على عقول الناس و هذا ما يبرزه تناقل و النص و تأليف الكتب في هذا المجال حيث قال في ذلك فراس السواح : " سطوة الأسطورة و سلطتها على عقول الناس و نفوسهم " .

و بالتالي كما سبق الذكر أن الأسطورة هي قصة خرافية تعتمد في أحداثها أفعالا خارقة للعادة و قوانين الطبيعة و هذا النص أسطوري بامتياز و الأسطورة تكمن في أن الشيخ أبا البركات استطاع أن ينقذ الشيخ نصر الله بطريقة عجيبة إذ أشار إلى الجبل فثبت مكانه و أمسك به في الهواء معلقا لساعة ثم أمر الريح بأن تصعد به إلى السطح الجبل ، كل هذه الأفعال لا يمكن لشخص عادي أن يفعلها و لا يمكن لأي شخص تصديقها ، و أن الشخص الذي قام بها إنسان زاهد عابد مبتعد عن أمور الدنيا و زخرفها أي لا يأبه لزينتها لكن من ناحية نجد أن روايتها جاءت على شكل تعظيم شأن و تبجيل لما فيها من خرق للعادة و لا يكون هذا الخرق إلا تباهيا و لا يمكن أن يكون كرامة ذلك أن الكرامة في أمر خارق للعادة على يد بشر لكن غير مقرون بالتحدي أي لا يمكن له التحكم فيه .

## النموذج الثاني :

جاء في كتاب جامع الكرامات للنبهاني يتحدث عن كرامات عبد القادر الجيلاني قال : " **ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل و جاء إليهم ، فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم ، فبهتوا و اضطربوا و صاحوا صيحة واحدة و مزقوا ثيابهم و كشفوا رؤوسهم ، ثم صعد الكرسي و أجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله** " [1]

## شرح النص :

من المعروف أن الشيخ عبد القادر الجيلاني من زعماء التصوف و من أقطابه كما يعتبر غوثا كذلك أي أنه من الذين إذا دعي باسمهم لدى الله عزوجل استجاب لهم ، و كما وضع في هذه المرتبة فقد وضعت له قصص منها ما تليق بمقامه و منها ما هو أساطير تنقص من قيمة المنصب هذا.

و هذا النص الأسطوري الذي سبق بالذكر مثال على ذلك ، فلو عدنا إلى العقل و تبصرنا لوجدنا أن هناك حدثا غريبا على العادة و أنه لابد من تفسير منطقي له و هو خروج النور من صدر الشيخ إلى صدور الآخرين و الأكثر من ذلك كيف عُرفَ أنه محى ما في صدورهم من أسئلة ، فالأمر الأول صدور النور عن إنسان و الأمر الثاني الإدعاء بعلم أمر لا يعلمه إلا الله و هو ما تخفي الصدور ، فنلمس هنا جانبا من جوانب الأسطورة و خرق للعادة و قوانين الطبيعة و أن هذا ما يدخل في المجال الذي يمكن تقبله فيه و هو السحر و التغليط .

---

1: يوسف اسماعيل النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، ج2 ، مركز أهل السنة ، الهند ، ط1، سنة 1322هـ – 2001م ، الجزء الثاني ، ص201

و إذا لجأنا إلى المعايير التي وضعها فراس السواح للنص الأسطوري فنجد أن جلها تنطبق على هذا النص .

**المعيار الأول** : كما سبق الذكر يهتم بالناحية الشكلية للنص الأسطوري .

فمن حيث الشكل : فهذا النص يمثل قصة سردت بشكل جيد و محبوك و بعقدة حيث صارت الشخصيات متقابلة و هي العلماء المائة و الشيخ عبد القادر الجيلاني .

أما **المعيار الثاني** : فإنه يرتكز على مسألة تواتر الأسطورة و النص الذي بين أيدينا تم الحفاظ عليه و توارثته الأجيال منذ وقت الشيخ إلى يومنا هذا الذي تتم دراسته فيه ، لما يحمله من طاقة إيحائية.

**المعيار الثالث** : يؤكد فيه فراس السواح على حضور الشخصيات الخارقة ك الآلهة و أنصافها و يلعب الشيخ عبد القادر في هذه القصة الدور الرئيس و البطل و تضاف إليه قدرات خارقة كذلك التي كانت تذكر في الملاحم الإغريقية و اليونانية فدوره هنا كدور الآلهة و أنصاف الآلهة ذلك أنه صدر عنه فعل غير عادي و هو خروج النور من صدره ليدخل في صدور الناس العاديين و بذلك عرف ما في صدورهم و لا يعلم ما في الصدور إلا الله و هنا صار الشيخ في مرتبة الآلهة التي ذكرها فراس السواح .

**المعيار الرابع** : يتميز النص بجديته مع أنه يحمل أخبارا غير منطقية إلا أن لديه تأثيرا كبيرا على عقوا بعض الناس و دليل ذلك توارثه إلى يومنا هذا سرد بطريقة تجعل المتلقي لا يشك في صدقه و أنه حقا هناك أشخاص لهم هته القدرات التي سموها بالكرامات .

**المعيار الخامس** : يغيب ذكر الزمن الذي حدثت فيه الواقعة فلا نجد أن القاص قال وقعت الحادثة بتاريخ كذا وسنة كذا بل نجده يسردها هكذا و كأنه يقول أن هذا النص وقع في زمن معين و أن هذه الكرامة لا يزال فضلها إلى الآن ذلك أن السارد يؤمن به إيمانا راسخا لا يشكك فيه و لا يشكك في فضل الشيخ و أنه بالرغم من وفاته إلا أنه حاضر في كل وقت .

**المعيار السادس** : هذا النص يعتبر أسطوريا بامتياز يسيطر بل يحكم السيطرة على العقل البشري و هذا الذي ذكره فراس السواح في معياره الأخير ب " سطوة الأسطورة و سلطتها على عقول الناس" ، إذ أن التفكير في إنكارها يعد خروجا عن العادات و الأعراف بل تشكيكا في التاريخ و التراث .

و كما ذكرنا فإن الأسطورة تتجلى في صدور فعل خارق عن الشيخ و هو إطلاقه النور من صدره و الذي عن طريقه عرف ما في سر غيره و لا يعلم ما في الصدور إلا عالم الغيب .

**النموذج الثالث :**

جاء في كتاب قلائد الجواهر قال الشيخ الصالح أبو القاسم نصر الله الأسنائي عن الشيخ أبو الحسن أنه " **كان يوما على ساحل البحر و معه إبريق يتوضأ منه فسمع صياحا بقربه فترك الوضوء و أسرع إلى المكان الذي سمع منه الصياح و سأل عن ذلك فقيل له قد أخذ التمساح رجلا فرآه و قد قبض على الرجل و توسط به لجة البحر فصاح به فوقف مكانه لا يتحرك ثم عبر على متن الماء ، و هو يقول بسم الله الرحمان الرحيم فكان يمشي على وجه الماء حتى انتهى إلى التمساح و قال ويلك ألق الرجل فألقاه من فمه فوضع الشيخ يده على التمساح و قال مت بإذن الله تعالى فمات و قال للرجل قم إلى البر فقال لا أستطيع من فخذي و لا أحسن العوم فقال له اذهب هذه سبيل النجاة و أشار إلى طريق البر فإذا البحر من الموضع الذي فيه الشيخ و الرجل صلب كالحجارة إلى البر فمشى الشيخ و الرجل إلى البر و الناس ينظرون إليهما ثم أن البحر عاد إلى حاله و جروا التمساح ميتا** " [1]

**شرح النص** النص عبارة عن قصة بطلها شيخ أنقذ شخصا عاديا بكرامة من كراماته ، فبينما كان الشيخ أبو الحسن يتوضأ على ساحل البحر إذا به يسمع صراخا قريبا فسأل عن مصدره فقيل له إنه شخص توسط عرض البحر و التقمه التمساح فلما تبين الأمر كان كذلك و كان لزاما على الشيخ أبو الحسن أن ينقذه و بما أن توسط البحر فإن الشيخ صاح مناديا التمساح فتوقف و لم يحرك ساكنا، ثم أخذ الشيخ يتجه نحوه ماشيا على سطح الماء و هو يقول بسم الله الرحمان الرحيم حتى وصل إليه و قال له اترك الرجل فامتثل التمساح لأمر الشيخ و ترك الرجل و بعد ذلك قام الشيخ بوضع يده على التمساح و قال له مت بإذن الله فمات ثم قال للرجل اتجه إلى اليابسة فقال له

[1]: محمد بن يحي التادفي ، قلائد الجواهر ، طبع و نشر عبد الحميد أحمد حنفي ، د ط ، د س ، ص 131 – 132

الرجل لا أستطيع السباحة فقال له اذهب من هنا و أشار بيده فتحول الماء إلى سطح صلب كالحجارة و مشيا إلى أن بلغا الشاطئ و الناس ينظرون و بعد ذلك رجع البحر إلى حاله و قاموا بجر التمساح فوجدوه ميتا حقا .

و حتى لا نقع في دائرة التكرار الممل عمدنا إلى دراسة هذا النص من منظور واحد أي معيار واحد و هو المعيار الثالث من معايير الأسطورة و الذي يقتضي بأن الأسطورة و بذلك فهي تمثل ثقافة مشتركة و تأملات مجتمع و حكمتهم .

أي أن هذا النص الذي بين أيدينا يمثل مجموعة أفكار متفق عليها طالما وصلت إلينا منذ زمانها و لم تجد في طريقها مانعا أي أنها مقبولة بل تواصلها يعني الإيمان و التصديق الجازم بحقيقتها إذ نجد قصة تحمل أحداثا خرافية صعبة التصديق إلا أنها متوارثة كنوع من التراث و المقدسات لأن بطلها ولي من أولياء الصالحين و هناك من وضعهم في مكانة توازي مكانة الأنبياء بل منهم من جوز لهم أن يقوموا بأفعال لم يأت ذكرها على نبي من الأنبياء باسم الكرامة ، و الكرامة هذا الولي في هذا النص هي إنقاذ شخص من الموت المحتم و قتله للتمساح الذي كاد يقضي عليه لكن بصيغة أسطورية بعيدة كل البعد عن المنطق و قوانين الطبيعة ، فإنقاذ الشيخ الرجل من فكي التمساح أمر جيد و فيه من الشجاعة ما فيه و لكن ليس بهته الطريقة ن و لو نرجع إلى النص نجد أن البطل هو الشيخ أبو الحسن و الضحية رجل و الجاني التمساح و المكان البحر و الشهود أناس عاديون إلا أنه هناك بعض التناقضات نسردها كالتالي :

**أولا** : كان يتوضأ الشيخ بإبريق تاركا ماء البحر و هو ماء طاهر كما جاء في الحديث النبوي و الذي رواه مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم ، عن سعيد بن سلمة من آل بني الأزرق عن المغيرة بن أبي بردة و هو من بني عبد الدار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

**فقال: " يا رسول الله إنا نركب البحر و نحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ به " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته ."** [1]

و عليه فإن هذا التناقض فكيف يصدر عن ولي عالم بالفقه و السنة أن يصدر عنه فعل كهذا فيحضر ماءا في إبريق و يتوضأ في ساحل البحر أليس من الأجدر أن يصدق حديث النبي صلى الله عليه وسلم و يتوضأ من البحر الطهور ماؤه ، فحاشا أن يكون هذا جهلا من ولي صالح .

**ثانيا :**

التمساح و البحر من المعروف أن البحر هو أوسع بقعة مائية حيث توجد الأسماك بأنواعها و مخلوقات معروفة و أخرى مجهولة إلا أن التمساح علميا لا يستطيع العيش في البحر و هو مخلوق يعيش و يتكاثر في الأنهار و المستنقعات و هذا من حكم الله في خلقه يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر ، و لأن التمساح لا يمكنه العيش في مياه ملوحة عالية كالبحر .

**ثالثا :**

سمع الشيخ صراخا و لم يعرف سببه حتى سأل الناس فلما عرف و رأى ذلك بعينه أنقذه بقدرات خارقة لكن الأصح أن من لديه مثل هذه القدرات من السهل عليه أن يعرف سبب الصراخ دون سؤال الناس و هذا تناقض واضح .

**رابعا:**

طريقة إنقاذ الشيخ للرجل حيث صاح بالتمساح صيحة جعلته جامدا مكانه لا يتحرك ، هذا يعني أن هذا الولي يعرف لغة هذا النوع من الحيوانات و كان من السهل عليه أن يقول له اترك الرجل

[1]: مالك ابن أنس ، الموطأ ، مكتبة الصفا ، القاهرة د ط ، سنة 1422هـ – 2001م ، ص 31.

ما دام أن التمساح امتثل لصيحته ، فلماذا لم يفعل ذلك بل مشى على الماء و أمر التمساح بترك الرجل ثم عاد إلى البر بالمشي على سطح البحر الذي جله الشيخ يابسا ، كل هذا باسم الكرامة و كما سبق الذكر أن الأولياء لا يتباهون بكراماتهم بل إن الكرامة هي فعل خارق غير مقرون بالتحدي و أن الولي لا يظهر سره و هذا تناقض مع عرف الكرامة و الولاية .

**خامسا :**

عندما طلب الشيخ من الرجل الخروج إلى البر قال إنه لا يحسن السباحة ، فما سبب دخوله البحر أصلا و قال إنه لا يستطيع المشي فكيف مشيا إلى البر بعد أن جعل الشيخ البر صلبا ، أيضا كما أن الشيخ قام بكل هذه الأمور أعجز عن حمل الرجل في الهواء دون أن يزيد على جرحه بالمشي .

**سادسا و أخيرا:**

دخول الناس عرض البحر ليحضروا التمساح الميت فما الفائدة من ذلك.

و خلاصة القصة هي أن الشيخ أبو الحسن ولي صالح ذو قدرات خارقة و كرامات هائلة و مغزى النص هو أن من الأولياء من له القدرة على أن يحي و يميت فقد أحيا الشيخ الرجل بعد أن كان مهددا بالموت و أمات التمساح.

كما نجد النص بدأ برواية الشيخ أبو القاسم نصر الله الأسنائي أن الشيخ أبو الحسن و سرد القصة لكن من أوصل للشيخ القصة أمجموعة الناس أم الشيخ نفسه.

* أما احتمال الشيخ أنه نقل القصة فهذا محال.

* أما الاحتمال الأول و هو مجموعة الناس فهو الأصح و هو ما يؤكد مقولة المعيار الثالث أن الأسطورة يشترك فيها مجموعة من الناس و بذلك فهي عرضة للتحريف و الزيادة و النقصان و مجهولة المصدر أيضا .

**النموذج الرابع** : جاء في كتاب مناقب الأولياء و المسمى أيضا بتفريج الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر أنه" **عن السيد الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الرفاعي رضي الله عنه أنه قال توفي أحد خدام الغوث الأعظم و جاءت زوجته إلى الغوث فتضرعت و التجأت إليه و طلبت حياة زوجها فتوجه الغوث إلى المراقبة فرأى في عالم الباطن أن ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السماء ومعه أرواح مقبوضة في ذلك اليوم فقال يا ملك الموت قف و أعطني روح خادمي فلان و سماه باسمه فقال ملك الموت إني أقبض الأرواح بأمر إلهي و أوديها إلى باب عظمته كيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربي فكرر الغوث عليه إعطاء روح خادمه إليه فامتنع من إعطائه و في يده ظرف مغوي كهيئة الزنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم و بقوة المحبوبية جر الزنبيل و أخذه من يده فتفرقت الأرواح و رجعت إلى أبدانها .**"[1]

أي أنه في يوم من الأيام جاءت زوجة رجل كان خادما للشيخ عبد القادر الجيلاني و الذي كان معروفا بقدراته الخارقة و كراماته و قد توفي هذا الخادم فطلبت من الشيخ إعادة زوجها إلى الحياة و أنها بطلبها هذا فهي من أكدت من قدرته على ذلك لأنه القطب الإلهي و الغوث الأكبر

و بالفعل هذا ما حدث إذ خرج من الدنيا غلى عالم الغيب لينظر ما في وسعه عمله إذا به يرى ملك الموت و قد أنهى عمله و هو راجع و بحوزته الأرواح المقبوضة و بعد جدال بين الشيخ و ملك الموت استطاع الشيخ استرجاع الروح لخادمه و أغاثه يعتبر هذا النص أسطوريا بكل ما تحمله هته الكلمة من معنى ، و ذلك لأن أي ممن متلقيه يعرف بأنه

كذلك حتى و لم يكن على دراية بالأسطورة و معاييرها و كأن الملامح التي رسمها فراس السواح قصد بها هذا النص إذن أن جلها تنطبق عليه من أولها حتى آخرها و هذا ما سنعرض له .

[1]: عبد القادر قادري ، تفريج الخاطر ، مطبعة مريس ، د ط ، سنة 1300م ، ص 21 – 22.

**المعيار الأول :**

الأسطورة قصة خرافية تحكمها أساليب السرد القصصي .

و بالفعل هذا النص كذلك فهو قصة و هي كالتالي :

- **الزمان:** غير مذكور
- **المكان** : أي غير العالم الواقعي عالم الباطن و الذي تدور الأحداث فيه أو مسرح القصة .
- **الشخصيات** : الشيخ عبد القادر – ملك الموت – زوجة الخادم .
- **الحوار** : ما دار بين زوجة الخادم والشيخ و ما دار بين الشيخ و ملك الموت .
- **العقدة** : بدأت لحظة استغاثة الزوجة بالشيخ حتى امتناع ملك الموت الامتثال لطلب الشيخ .
- **الصراع** : و هو ما حصل مع الشيخ حين لم يلبي ملك الموت رغبته و صراعه معه لاسترجاع الروح .
- **الحل** : و هو عودة الروح لصاحبه و إغاثة الزوجة من طرف الشيخ و ليست روحه بل كل الأرواح .

**المعيار الثاني : .**

و هو محافظة النص الأسطوري على ثباته و تناقله عبر الأجيال . و هذا ما نجده في هذا النص إذ أنه ثابت متوارث عبر الكتب محافظ على طاقته الإيحائية إذ أن من وثقه واضح أنه تأثر بأحداثه و يعتقد بقدرة الشيخ على فعل الأمور كهذه و هذا هو لمطلوب فالنص الأسطوري ثابت ما دامت طاقته الإيحائية مستمرة و إن خمدت فل الواجب تعديله حتى يستعيدها و ذلك حتى يصمد .

**المعيار الثالث :**

الأسطورة مجهولة المصدر ذلك أنها مجموعة من أفكار مختلفة المصادر و هدا ما يوجد في هذا النص جاء بصيغة " روي عن الشيخ أبي العباس دون ذكر التواتر للرواية أي أن من روى للشيخ هذه الأحداث مجهول و هذا ما يجعل الأسطورة مختلفة المصادر يضاف إليها و ينقص منها و هذا ما يؤكد الطرح السابق و هو محافظة النص على طاقته الإيحائية .

**المعيار الرابع:**

تلعب الآلهة و أنصاف الآلهة دورا رئيسيا في الأسطورة .

و هذا ما يوجد أيضا في النص إذ نجد أن الملك و هو مخلوق يختلف عن البشر أي أنه بمثابة الآلهة لدى الإغريق و الشيخ البشري صاحب القدرات الخارقة و هو بمثابة نصف الآلهة ، و زوجة الخادم هي صاحبة الدور الثانوي المكمل للأسطورة و التي تجعل النص ينتمي إلى الواقع .

**المعيار الخامس :**

تتميز النصوص الأسطورية بالجدية لخضوعها في مسائل كالموت و الخلق و العالم الآخر و هنا نجد هذا النص يتحدث عن العالم الآخر أو كما جاء في النص عالم الباطن ، وهذا ما يجعلها جدية ترمي بكل قوتها في العقل البشري الذي لا حدود لخياله و فضوله و بالتالي يؤمن بأن هناك عالم غير العالم الذي يعيشه تجري فيه أحداث كما هو الحال في الواقع إلا أنها أحداث غريبة عجيبة .

**المعيار السادس :** ليس للأسطورة زمن أي أنها خالدة.

و هذا ما نجده فمن حيث الزمن لم يرد ذكر زمن محدد لهذه الواقعة أي أنه لا يمكن ربطها بحقبة

زمنية معينة فهي لا تمتثل للتاريخ بل هي أزلية و أن أحداثها لطالما كان بطلها ولي صالح فهي حقيقية و أن فضل هذا الولي لا يزال قائما حتى الآن.

**المعيار السابع :**

يقول بسطوة الأسطورة و سيطرتها على عقول الناس و هذا ما يدل عليه النص إذ أن الشيخ عبد القادر في حد ذاته يمثل أسطورة زمانه و كيف له سطوة في مجتمعه و خير دليل استغاثة زوجة الخادم به حتى يعيد لها حياة زوجها الذي قد مات فهنا نجد أن الناس في ذلك الزمن كانوا يؤمنون بكرامات الشيخ و التي تجاوزت الحدود فلو لم يكن كذلك لما بالغ الناس في ذكره و كثر ذكر أخباره و سطوته حتى ما بعد وفاته و ذلك دليله الكتب التي ألفت و التي ما زالت تؤلف تمجيدا له و لذكراه حيث لا يزال حتى وقتنا هذا فلا يزال هناك من يستغيث به و بغيره من الأولياء .

و بالتالي فالنص يمثل أسطورة حقيقية تجلت فيه المعايير السبعة للأسطورة التي وضعها فراس السواح و حتى لو لم نخضعه لهذه المعايير فإنه أسطورة لما جاء فيه من أحداث خرافية و أفعال خارقة لا يمكن لأحد فعلها مثلا :

*مجادلة ملك الموت في أمر الأرواح المقبوضة.

*مصارعة ملك الموت لاستعادة الأرواح.

و كل ذلك يصدر عن إنسان ولي من الأولياء هذا الولي الذي حق له ما حق للأنبياء إحياء الموتى و حق له ما لم يحق للأنبياء و هو الصراع مع الملائكة و جدالهم فهنا يضعون هذا الولي مكان الإله باسم الكرامة و كما سبق الذكر فإن الكرامة أمر خارق يصدر عن الولي غير مقرون بالتحدي فإذا قرن بتحد ما فهو معجزة إلا أن الأدهى من ذلك أن المعجزات لم تحصل بشكل ما ذكر .

# الـخ اتـمـــة

و كما لكل بداية نهاية فإن لكل بحث مقدمة و خاتمة و هذه خاتمة بحثي جاءت على شكل نتائج خرجت بها خلال هذه الجولة البحثية و أهم ما وصلت له .

-الأسطورة لفظ عربي أصيل و من معانيها التزويق و التنميق ، و الابتعاد عن المنطق و الواقع و السطوة و السيطرة و القصص الخرافية .

-بغض النظر عن اليونان و الإغريق فإن الأسطورة بلغت ما بلغته في التراث العربي الإسلامي .

-أدب المناقب فن أدبي خاص بالشخصيات العظمية من علماء و فقهاء و أولياء صالحين .

-يلتقي أدب المناقب مع التراجم و السير في تتبع حياة العالم لكن يختلفان في المضمون و الهدف ففن التراجم مضمونه التاريخ من النشأة حتى الوفاة ليعطي بطاقة فنية عن ذلك العلم بينما أدب المناقب ينقب عن الأحداث و الوقائع التي عاشها العالم و تصرفه حيالها بهدف توعية الناس و حثهم على الأخلاق الحميدة .

-أدب المناقب يحكي كرامات و تحديات بعض الأولياء .

-الكرامة أمر خارق يجري على يد ولي من الأولياء دون معرفة مسبقة منه .

-الفرق بين الكرامة و المعجزة وجه التحدي فالكرامة غير مقرونة بالتحدي و المعجزة ما جاء في كتب المناقب منقول عن العالم بذاته جل منه ما هو مختلق و منه ما هو منسوب إلى غير صاحبه

-الأولياء ورثة الأنبياء و حاشا لولي أن يكذب أو يدعي مثل بعض الخرافات و الأساطير التي ذكرت .

-الأسطورة حاضرة في الأدب العربي قبل الإسلام و بعده .

و بهذا قد تم بحثي فإن أصبت فما توفيقي إلا بالله و إن أخطأت فمن نفسي و أرجو أن أكون قد ساهمت و لو القليل في هذا المجال **أدب المناقب** عسانا نحظى بأجر عملنا هذا .

**و الله ولي التوفيق و السداد.**

# قائمة المصادر و المراجع


- القرآن الكريم ،المصحف الإلكتروني ،رواية ورش عن نافع.

1-إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ،ط1 ، 1986.

2- ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، لبنان ، 1425هـ-2005م.

3- ابن مريم ،البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908م.

4- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، 1968 ، مج4

5- إلياد مرسيا ، مظاهر الأسطورة ، ترجمة نهاد خياطة ، دار كنعان للدراسات ، دمشق ، ط1، 1991 .

6- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط1، 1979.

7- الجرجاني ، التعريفات ، مؤسسة الحسنى ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1427هـ،2006 م.

9-جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مادة الأسطورة ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني.

10-الجوهري بن حماد , صحاح العربية , تحقيق احمد عبد الغفور , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان ط1 , 1476هـ-1956م.

11-الخليل بن احمد الفراهيدي , معجم العين المرتب على حروف المعجم ترتيب عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , لبنان , الطبعة الأولى , سنة 1424 هـ – 2003م.

12-سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النفائس ، لبنان ، طبعة الأولى ، سنة 1430هـ-2009م.

13-سيد القمني ، الأسطورة و التراث ، المركز المصري لبحوث الحضارة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، السنة 1999م.

14-عبد القادر قادري ، تفريج الخاطر ، مطبعة مريس ، د ط ، سنة 1300م

15- فراس السواح ، دين الإنسان ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة ، دمشق ، ط2

16-الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 .

17- لؤي خليل ، الكرامات في التراث الإسلامي ، مجلة التراث العربي اتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد97،سنة2005.

18-مالك ابن أنس ، الموطأ ، مكتبة الصفا ، القاهرة د ط ، سنة 1422هـ – 2001م.

19-محمد الكتاني ، مفهوم الأدب في أبعاده الثلاثة ، أكاديمية ( مجلة مغربية ) ، العدد12، 1995.

20-محمد بن يحي الحنبلي ، قلائد الجواهر ، مطبعة عبد الحميد أحمد الحنفي ، د س ، د ط.

21-محمد بن يحي التادفي ، قلائد الجواهر ، طبع و نشر عبد الحميد أحمد حنفي ، د ط ، د س.

22-نواف نصار ، المعجم الأدبي ، داورود للنشر ، الأردن ، ط1، 2007 ، ص 17-18.

23-وهبة و كامل مهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984.

24-يوسف اسماعيل النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، ج2 ، مركز أهل السنة ، الهند ، ط1، سنة 1322هـ – 2001م.

25-عبد الله أو هيف،مصطلحات تراثية للقصة العربية،مجلة التراث العربي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد48 ،سنة1992.

# فـهـرس
# الـمـوضـوعـات

## فهرس الموضوعات


**مقدمة** .....أ

**مدخل** .....1

**الفصل الأول** : مفهوم الأدب المناقبي..... 14-26

مفهوم الأدب.....15

لغة .....15

اصطلاحا .....17

مفهوم المنقبة .....18

لغة .....18

اصطلاحا .....20

بدايات التأليف المنقبي .....23

المناقب في التراث الإسلامي.....25

**الفصل الثاني:** تجليات الأسطورة في النص المناقبي .....27

النموذج التطبيقي الأول .....29

النموذج التطبيقي الثاني .....34

النموذج التطبيقي الثالث .....37

النموذج التطبيقي الرابع .....41

**خاتمة** .....45

قائمة المصادر و المراجع .....48

فهرس الموضوعات .....51

**ملخص :**

**يهتم هذا البحث بتوظيف الأسطورة في الأدب المناقبي وتجلياتها في النصوص القديمة ، ومدى التوفيق في هذا التوظيف ، وخاصة في هذا النوع الأدبي.**

**الكلمات المفتاحية : أسطورة ، أدب ، مناقب .**

**Résumé :**

**Cette recherche est une étude sur le mythe dans l'art de la littérature Almnakib, et comment il a été inclus dans les textes, et cette recherche est une tentative de mettre en évidence cet aspect dans ce genre.**

**Mots-clés : Mythe, Littérature, Almnakib**

**Summary :**

**This research is a study on the myth in the art of literature Almnakib, and how it was included in the texts, and this research is an attempt to highlight this aspect in this genre.**

**Key words : Myth, literature, Al-Manqeb**